فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عباس يا عم النبي نفس تحييها خير من امارة لا
تحصيها نصيحة منه لعمه وشفقة عليه واخبره انه لا يغني عنه من الله شيئا اذ اوحى الله
تعالى اليه وانذر عشيرتك الاقربين فقال يا عباس ويا صفية عمي النبي صلى الله عليه وسلم
ويا فاطمة بنت محمد اني لست اغني عنكم من الله شيئا لي عملي ولكم اعمالكم وقد قال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يقيم امر المؤمنين الا حصيف العقل اريب العقد
لا يطلع منه على عورة ولا يحنق منه على جراة ولا تاخذه في الله لومة لايم وقال
الامرا اربعة فامير قوي ظلف نفسه وعماله فذلك كالمجاهد في سبيل الله عز وجل
يد الله باسطة اليه بالرحمة وامير فيه ضعف ظلف نفسه وارتع عماله لضعفه
فهو على شفا هلاك الا ان يرحمه الله تعالى وامير ضعف عماله وارتع نفسه فذلك
الحطمة الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شر الرعاة الحطمة فهو الهالك
وحده وامير ارتع نفسه وعماله فهلكوا جميعا وقد بلغني يا امير المؤمنين ان جبريل
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اتيتك حين امر الله عز وجل بمنافخ النار فوضعت
على النار تسعر ليوم القيمة فقال له يا جبريل صف لي النار فقال ان الله تعالى امر بها
فاوقد عليها الف عام حتى احمرت ثم اوقد عليها الف عام حتى اصفرت ثم اوقد
عليها الف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا يضي لهبها ولا جمرها والذي
بعثك بالحق لو ان ثوبا من ثياب اهل النار اظهر لاهل الارض لماتوا جميعا ولو ان
ذنوبا من شرابها صب في مياه الارض جميعا لقتل من ذاقه ولو ان ذراعا من السلسلة
التي ذكرها الله عز وجل وضع على جبال الارض جميعا لذابت وما استقلت ولو ان
رجلا ادخل النار ثم اخرج منها لمات اهل الارض من نتن ريحه وتشويه خلقه وعظمه
فبكى النبي صلى الله عليه وسلم وبكى جبريل لبكائه فقال اتبكي يا محمد وقد غفر الله
لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا ثم قال ولم بكيت
يا جبريل وانت الروح الامين امين الله على وحيه قال اخاف ان ابتلى بما ابتلي به
هاروت وماروت فهو الذي منعني من اتكالي على منزلتي عند ربي فاكون قد امنت
مكره فلم يزالا يبكيان حتى نوديا من السماء يا جبريل ويا محمد ان الله قد امنكما ان
تعصياه فيعذبكما وفضل محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الانبيا عليهم
السلام كفضل جبريل على سائر ملايكة السماء وقد بلغني يا امير المؤمنين
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال اللهم ان كنت تعلم اني ابالي اذا قعد الخصمان
بين يدي على من مال الحق قريبا او بعيدا فلا تمهلني طرفة عين يا امير المؤمنين ان اشد
الشدة القيام لله بحقه وان اكرم الكرم عند الله عز وجل التقوى وانه من طلب

العز بطاعة

٣٨٠

العز بطاعة الله تعالى رفعه الله واعزه ومن طلبه بمعصية الله تعالى اذله الله ووضعه فهذه
نصيحتي والسلام عليك ثم نهضت فقال لي الى اين فقلت الى الولد والوطن باذن امير المؤمنين
ان شاء الله تعالى قال فقد اذنت لك وشكرت لك نصيحتك وقبلتها بقبولها والله الموفق
للخير والمعين عليه وبه استعين وعليه اتوكل وهو حسبي ونعم الوكيل فلا تخلني من مطالعتك
اياي بمثل هذا فانك المقبول القول غير المتهم في النصيحة قلت افعل ان شاء الله تعالى
قال محمد بن مصعب فامر له بمال يستعين به على خروجه فلم يقبله وقال
انا في غنى عنه وما كنت لابيع نصيحتي بعرض من الدنيا وعرف المنصور مذهبه فلم يجد
عليه في ذلك وعن ابن المهاجر قال قدم امير المؤمنين المنصور مكة فكان يخرج من دار الندوة
الى الطواف في اخر الليل يطوف ويصلي ولا يعلم به احد فاذا طلع الفجر رجع الى دار الندوة
وجاء المؤذنون فسلموا عليه واقيمت الصلاة فيخرج فيصلي بالناس فخرج ذات ليلة
حين اسحر فبينا هو يطوف اذ سمع رجلا عند الملتزم وهو يقول اللهم اني اشكو اليك
ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله من الظلم والطمع فاسرع المنصور
في مشيه حتى ملا مسامعه من قوله ثم خرج فجلس ناحية من المسجد وارسل اليه فدعاه فاتاه
الرسول فقال اجب امير المؤمنين فصلى ركعتين واستلم الركن واقبل مع الرسول فسلم
عليه فقال له المنصور وما هذا الذي سمعتك تقوله من ظهور البغي والفساد في الارض وما
يحول بين الحق واهله من الظلم والطمع فوالله لقد حشوت مسامعي ما امرضني واقلقني
فقال يا امير المؤمنين ان امنتني على نفسي انباتك بالامور من اصولها والا اقتصرت
على نفسي ففيها لي شغل شاغل فقال له انت امن على نفسك فقال الذي دخله الطمع حتى حال
بينه وبين الحق واصلاح ما ظهر من البغي والفساد في الارض انت فقال ويحك وكيف يدخلني الطمع
والصفراء والبيضاء في يدي والحلو والحامض في قبضتي قال وهل دخل احدا من الطمع مثل ما دخلك
يا امير المؤمنين ان الله استرعاك امور المسلمين واموالهم فاغفلت امورهم واهتممت بجمع
اموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والاجر وابوابا من الحديد وحجبة معهم
السلاح ثم سجنت نفسك فيها عنهم وبعثت عمالك في جمع الاموال وجبايتها واتخذت وزراء
واعوانا ظلمة ان نسيت لم يذكروك وان احسنت لم يعينوك وقويتهم على ظلم الناس بالاموال
والكراع والسلاح وامرت ان لا يدخل عليك من الناس الا فلان وفلان نفر سميتهم و
لم تامر بايصال الملهوف ولا المظلوم ولا الجايع ولا العاري ولا الضعيف الفقير ولا
احد الا وله في هذا المال حق فلما راك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وا
ثرتهم على رعيتك وامرتهم ان لا يحجبوا عنك تجبي الاموال ولا تقسمها قالوا هذا قد خان
الله تعالى فما لنا لا نخونه وقد سخر لنا فايتمروا على ان لا يصل اليك من علم اخبار الناس

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1